Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

فقه التسخير في ضوء القرآن الكريم
دراسة وصفية تحليلية

صباح صديق[1]
عبد الحميد عبد القادر خرّوب[2]

ABSTRACT

Most of the conflicts of Muslim nation are due to the complete misunderstanding of the theme of the Holy Qur'an. Humans (as Muslims) portray a negative imagery of Islam by misunderstanding the Divine's law and jurisprudence of the subjugation. Their idleness in understanding religion is the main reason of this conflict and failure. Therefore; it is required that they should seek the divine's knowledge, stay firm and urge for the reform and progress. Present day, Muslim nation is in desperate need of the foresight jurisprudence by pondering on the Lord's subjugation especially related to the human species, organic and non-organic worlds, all that is within the heavens and on the earth and whatever is between them like; food, water, livestock, clouds, rain, lands, seas, the sun, the moon, and all that is created for the subservience of the mankind as Allah S.W.T mentioned in Holly Quran : ﴿Indeed, your Lord is Allah, who created the heavens and earth in six days and then established Himself above the Throne. He covers the night with the day, [another night] chasing it rapidly; and [He created] the sun, the moon, and the stars, subjected by His command. Unquestionably, His is the creation and the command; blessed is Allah, Lord of the world ﴾. Hence, the jurisprudence of subjugation allows the human being to know and to serve his only Creator and to be grateful to Him for all His favors, and to discover the cosmic secrets for the sake of Allah S.W.T, as mentioned in the Holy Qur'an: ﴿And the camels and cattle We have appointed for you as among the symbols of Allah; for you therein is good. So mention the name of Allah upon them when lined up [for sacrifice]; and when they are [lifeless] on their sides, then eat from them and feed the needy and the beggar. Thus have We subjected them to you that you may be grateful﴾. Similarly, this type of jurisprudence also enlightens the necessity of self-pondering of the universe, as Almighty says: ﴿We will show them Our signs in the horizons and within themselves until it becomes clear to them that it is the truth.﴾ Such pondering adheres the responsibility in true believer and makes him realize the consistency and harmony between the cosmic law and divine's ordinance, as the first category is related to the divine's action, and the latter category is related to the divine's revelation, without refuting each-other. However, it is the responsibility of the Muslim missionaries to benefit from the contemporary scientific facts by understanding the divine subjugation, implementing them into the duties of caliphate, judicature to enjoin good and forbid evil, proceed for the benefits and ward off the corruption, and to call to the way of Allah S.W.T on earth by the will of Allah S.W.T.

Thus, this is the purpose of writing this article that discusses three main aspects of jurisprudence of subjugation in the light of Holy Qur'an,

Keywords: *(Subjugation- Mankind- Universe-Divine's Law- scientific facts- Qur'an)*

تمهيد

إنّ كثيرًا من أمراض أمتنا،نشأت وترعرعت في ظل غياب الفهم الكامل لمضامين القرآن الكريم،ونحن بتقصيرنا في فهم السنن الربانية،وفقه التسخير،نشارك في رسم صورة سيئة عن الإسلام،يتم ربط تخلّفنا فيها بديننا،الذي يفرض علينا طلب العلم،ويأمرنا أن نكون أقوياء،ويحثنا على التقدم والرقي والازدهار.

لذلك فإنّ أمّتنا اليوم،في أمس الحاجة إلى الفقه الواعي الذي يقوم على التدبر في التسخير الرباني لأجناس الموجودات من الإنسان،والحيوانات،والنباتات،والجمادات،وهذه السموات والأرض وما بينهما -من الماء والغذاء والأنعام والسحاب والأمطار والشمس والقمر والبحار وما إلى آخره- سخرها الله لخدمة الإنسان،قال تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ.﴾[3].

---

[1] باحثة دكتوراه بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية-كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية العالمية -إسلام آباد.

[2] رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية-كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد.

[3] الأعراف: 54.

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

وفقه التسخير ييسّر للإنسان معرفة خالقه ليعبده ويشكره على نعمه،ويكشف له الأسرار الكونية،قال تعالى: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[4].
كما أنّه يوقظ الشعور بضرورة التدبر في النفس والكون،قال تعالى:﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ...﴾[5]،وهذا التدبر ينمّي في المؤمن الشعور بالمسؤولية،ويدرك من خلاله،التناسق والتوافق بين السنن الكونية والأمور الشرعية،إذ أن الأولى فعل الله،والأخيرة قول الله،ولا تعارض بين قوله وفعله سبحانه وتعالى،لذلك ينبغي للدعاة أن يستفيدوا من الحقائق العلمية المعاصرة،في فهم التسخير الرباني،ويوظفوها في القيام بواجبات الخلافة عن الله في الأرض وتحقيق العدل،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والحرص على جلب المصالح،ودرء المفاسد،ومنع الظلم،والدعوة إلى الله تعالى،وفي هذا المعنى جاء هذا المقال، متضمنا ثلاثة مطالب،وهي:

الكلمات المفتاحية: (التسخير- الإنسان- الكون- سنن الكونية- الحقائق العلمية- القرآن الكريم)

المطلب الأول:فقه التسخير لغة واصطلاحا

1- الفقه لغة: جاء في كتاب مقاييس اللغة:"الفاء والقاف والهاء أصل واحد،يدل على إدراك الشيء والعلم به،تقول: فقهت الحديث أفقهه..وكل علم بشيء فهو فقه،ثم اختص بذلك علم الشريعة فقيل لكل عالم بالحلال والحرام فقيه"[6]
والفقه في الأصل؛ الفهم-كما جاء في كتاب لسان العرب- "يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهمًا فيه،قال تعالى: ﴿...لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ... ﴾[7] أي ليكونوا علماء به"[8].
الفقه اصطلاحا: له عدة تعريفات يتضمن بعضها بعضًا؛ ولكن التعريف الذي يطابق دراستنا، هو"العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية،بالنظر والاستدلال"[9].
والمراد بالفرعية ما سوى الأصلية التي هي العقائد،فهذا التعريف يتناول الأحكام الشرعية العملية التي تتصل بأفعال الجوارح،كما يتناول الأحكام الشرعية الفرعية القلبية،كحرمة الرياء والكبر والحسد والعجب ،كحل التواضع وحب الخير للغير إلى غير ذلك من الأحكام التي تتصل بالأخلاق[10].
والتعريف المختار عند الفقهاء للفقه هو"حفظ طائفة من الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب والسنة،أو وقع الإجماع عليها، أو استنبطت بطريق القياس المعتبر شرعًا،أو بأي دليل آخر يرجع إلى هذه الأدلة،سواء أحفظت هذه الأحكام بأدلتها أم بدونها"[11].
فعلى المتفقهين في الدين أن يستنبطوا من نصوص الدين فقها يلائم الحياة البشرية والمتغيرات،ويجعل التحاكم إلى أحكام الفقه الإسلامي التفصيلية أنفع للناس في معاشهم ومعادهم.

2. التسخير لغة:

جاء في **(لسان العرب) لابن منظور** في لفظه "سخّر" يقال سخرته أي قهرته وذللته قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾[إبراهيم: 33] أي ذللهما والشمس والقمر فذلك مسخّر، وقول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾ [لقمان: 20] فالتسخير في هذه الآية والآية ما قبلها للآدميين، هو الانتفاع بها في بلوغ مناربتهم،والاقتداء بها في مسالكهم،وتسخير ما في الأرض،تسخير بحارها وأنهارها ودوابها وجميع منافعها[12].
وجاء في (أساس البلاغة) للزمخشري؛ سخّره الله لك، وهؤلاء سُخْرَة للسلطان يتسخّرهم: يستعملهم بغير أجر[13].
وجاء في **(مختار الصحاح) للرازي**؛ سخّره تسخيرا كلّفه عملا بلا أجرة وكذا (تسخّره). و(التسخير) أيضا التذليل[14].
ونفس المعنى ذكره **(المعجم الوسيط)** سخّره كلّفه ما لا يريد وقهره وكلفه عملا بلا أجرة، ويقال (سخّر الله الإبل) ذلّلها وسهّلها[15].

---

[4] سورة الحج: 36.
[5] سورة فصلت؛ الآية 53.
[6] انظر؛ مقاييس اللغة، لابن فارس،ت: عبد السلام هارون، ط:02، دار الجيل- بيروت، 1999م، ج:04، ص: 442.
[7] التوبة: 122
[8] انظر؛ لسان العرب، ابن منظور، ط: 01، دار صادر- بيروت، 1992م، ج: 13، ص: 522.
[9] راجع؛ فقه الدعوة في صحيح البخاري، للشيخ سعيد القحطاني،، ط: 01، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مملكة السعودية، 1421هـ، ج:01، ص: 05.
[10] راجع؛ الموسوعة الفقهية، ط:02، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ، 1983م، ج:01، ص: 13.
[11] انظر المصدر السابق؛ الموسوعة الفقهية، ص: 14.
[12] انظر المصدر السابق؛ لسان العرب، لابن منظور؛ ج:04، ص:353-354.
[13] انظر المصدر السابق؛أساس البلاغة، للزمخشري، ج:01، ص:443.
[14] انظر المصدر السابق؛ مختار الصحاح لعبد القادر الرازي، ص:122.
[15] انظر المصدر السابق؛ المعجم الوسيط، ص:421.

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

ومما سبق يتبيّن أنّ لفظ (التسخير) في اللغة يعني التذليل والتسهيل وتكليف العمل بلا أجرة.

التسخير إصطلاحا:

عرفّ ابن عاشور معنى (التسخير) في كتابه (**التحرير والتنوير)** حين فسّر قول الله تعالى﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[16]،فقال:" التسخير حقيقة تذليل ذي عمل شاق،أو شاغل بقهر وتخويف،أو بتعليم وسياسية بدون عوض،فمنه تسخير العبيد والأسرى،ومنه تسخير الأفراس والرواحل...ويستعمل مجازا في تصريف الشيء غير ذي الإرادة في عمل عجيب أو عظيم من شأنه أن يصعب استعماله فيه، بحيلة أو إلهام تصريفًا يصيّره من خصائصه وشؤونه كتسخير السحاب للأمطار، وتسخير النهار للعمل والليل للسكون، وكذلك الليل للسير في الصيف والشمس للدفء في الشتاء وتسخير الأشجار للأكل من ثماره [17].

ففي هذا المفهوم معنيان: الأول تسهيل،والثاني الانتفاع به،والله سبحانه وتعالى سخر ما في السموات والأرض من موارد طبيعية كالمياه والأرض الصالحة للزراعة والمعادن الموجودة في الأرض،كلها سخّرها الله للإنسان للإنتفاع بها،فكان من تكريم الله عز وجل أن جعل الكون كله في خدمته،وسخّر لمنفعته العوالم كلها[18].

المطلب الثاني:المسخرات الخلقية

آيات كثيرة تحدثت عن المسخرات الخلقية،مما في السموات والأرض من الكواكب والنجوم،والشمس والقمر،والرياح والسحاب،والأمطار،والجبال والبحار،والأنهار،والأشجار،والمياه،والفلك،والدواب،والنباتات،والجمادات،وما في باطن الأرض،وما على ظهرها[19]،ومن هذه الآيات قوله تعالى:

1- ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾[20].

2- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[21].

3- ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[22].

4- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾[23].

5- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[24].

6- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[25].

7- ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلّٗا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[26].

8- ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[27].

فهذه الآيات تضمنت تسخير هذه المخلوقات بأمر الله تعالى،لخدمة الإنسان المأمور بعبادة الله وحده لا شريك له، والداعي إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمتدبر والمتأمل في هذه المسخرات من الكواكب والنجوم والأرض والسماء،والشمس والقمر،وكل ذلك وفق نظام، وترتيب،ومقدار لا يزيد ولا ينقص،وما يترتب على ذلك من فوائد عظيمة غير متناهية للإنسان التي تحرك مشاعره، وإيمانه بالله

---

[16] الأعراف: 54

[17] راجع؛ تفسير التحرير والتنوير؛محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة 1984م، ج:08ب، ص:168.

[18] راجع؛ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي للماوردي، تحق؛ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1999م، ج:03، ص:529.

[19] راجع المصدر السابق؛ نظرات في الكون، عبد الهادي ناصر، ص: 154.

[20] لقمان: 20

[21] الجاثية: 13

[22] الحج: 65

[23] إبراهيم: 32-33

[24] النحل: 12

[25] النحل: 14

[26] الأنبياء: 79

[27] البقرة: 164

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

سبحانه وتعالى خالق كل شيء، كما مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يفكرون في خلق السموات والأرض فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[28].

وهذه المسخرات الخلقية،خاضعة لسنن الله تعالى الحاكمة في كل شيء،والتي تجري باطراد وثبات وعموم في حياة البشر وهي آيات الله وقوانينه التي تسير وفقها مخلوقات الله،من الإنسان والحيوانات والحشرات والطيور والنباتات،وهي مطردة ثابتة وقابلة للكشف،ويمكن فهمها والتعامل معها،والاستفادة منها، كما قال الله تعالى: ﴿... فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾[29].

فالله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما لخدمة جميع البشر المؤمنين وغير المؤمنين كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[30].

فالأرض والماء المنزل من السماء يخدمان النبات، والأرض والماء والنبات تخدم الإنسان حتى يتقن الإنسان مهام الإعمار في الأرض، وكل ذلك بأمر الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[31].

فالكشف عن أسرار الكون والبحث عن حقائق الموجودات سماوية كانت أم أرضية؛ هي مهمة الإنسان إلى يوم الحساب، لأنه وسيلته إلى استخلاص أكبر قسط من المنافع التي يحيا بها حياة طيبة، يغمره فيها الإيمان بجلال الخلاق العظيم.

وأنّ الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى معرفة سنن التسخير الخلقية بالتأمل في الكون إلا إذا وثق بنفسه أولا، وآمن بأن الكون المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه،وبأن ظواهره ليست بالشيء المبهم الذي لا يفسر،وبأن في مقدوره الاستفادة من هذه المسخرات الخلقية لعمارة الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾[32].

إن الله سبحانه وتعالى جعل الأرض للناس مطيعة، كالمركب الذلول،ممكنة الإستقرار عليها،والتصرف فيها،طائعة غير مانعة،مذعنة غير مدافعة"[33].

والذلول صفة من صفات الحيوان، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ. وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ. وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ.﴾[34].

وتسخير الله تعالى للأرض، ليدرك الناس منها كل ما تعلقت به حاجاتهم من غرس وبناء وحرث،وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة،لطلب الرزق والمكاسب[35].

فالهدف من هذه المسخرات الخلقية،أن يعلم الإنسان قدرة الله وعلمه ورحمته،ويمتثل لأوامره،ويسلك الطريق الصحيح الذي يحقق له السعادة والخير في الدارين،ويكون في تناغم وانسجام مع الكون،فكلاهما يسبح بحمد الله تعالى،وأمّا ما يقال عن الصراع بين الإنسان والمسخرات الخلقية،فهو مجرد وهم،وتصور لايستند إلى أي حقيقة علمية.

وهذا التصور بدأ حينما خرجت الفلسفات عن مفهوم التسخير،وحولتها إلى علاقة صراع وسيطرة على الطبيعة،وهذا التحول فكرة إلحادية،يزعم أصحابها أن الإنسان يستطيع أن يقوم وحده،وأنه ليس في حاجة إلى قوة أخرى تساعده[36]؛ ولذلك هم يرفضون القوانين الفطرية،مثلما رفضوا القوانين التشريعية،فتتولدت فكرة صراع الإنسان مع الطبيعة للسيطرة عليها وإنتزاع ثرواتها دون هدف وغاية إلا هدف الإستهلاك والاستمتاع الدنيوي.

وليس هناك شيء مثل هذا الصراع في الإسلام بين الإنسان والكون، بل يوجد تصور التعارف والمحبة والود بين الإنسان والطبيعة، لأنه يخضع لله ويشكره على أساس الإيمان السليم الذي يربط العقل بالنقل؛ مما يشكل عنده القوانين الفطرية التكوينية، والقوانين التشريعية عبادية مرتبطة ببعضها البعض؛ فهي قوانين كلية حاكمة وضابطة، ومن ثم يكون إختيار الإنسان واستفادته من هذه المسخرات الخلقية الواسعة والفسيحة، فيدرك الإنسان غايته وجوده في الحياة الدنيا، وذلك بالتزام السنن الشرعية واجتناب النواهي، وأداء العبادات، وربط الصلة بين

---

[28] آل عمران: 191.
[29] فاطر: 43
[30] البقرة: 164
[31] الأعراف: 54
[32] الملك: 15
[33] انظر؛ الاستعارة في القرآن الكريم: أنماطها ودلالاتها البلاغية، أحمد فتحي رمضان الحياني، ط: 01، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، 2006م، ص: 129.
[34] يس: 71-73
[35] راجع؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، جزء: 29، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 02، 2002م، ص: 1034.
[36] راجع، إنسانيات الإسلام مبادئ شرعية... وتجارب واقعية، د. عبد الحليم عويس، ط: 01، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2006م، ص: 13.

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

القصد والقول والتصور والعمل، وبين العقيدة والسلوك، فالأفعال والمقاصد والنوايا التعبدية لها أثر كبير في حياة الأمم، وانعكاس على أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية. ويدرك إذ لو كانت الطبيعة صراعًا لصرعتنا[37]؛ فالله سبحانه وتعالى وضع القوانين والنظم والسنن للإنسان فيجب عليه أن يكشفها حسب نوع السنة، وموضوعها، والحقل الذي تنتمي إليه، وعليه أن يحترمها، وإلا لفسدت الطبيعة. ولا ينسى أنه محكوم بسنن ربانية تفوق قدراته جميعا؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ. لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ.﴾[38].

ويشير الفيلسوف الأمريكي (توماس بين) إلى ضرورة هذه القوانين الضابطة فيقول: " إن الطبيعة وهي مسيرة بالقوانين التي استنها الله الذي يريد بخلقه خيرا، والإنسان جزء من الخلق -من أجل ذلك لزم أن يكون الإنسان في حال كماله مسيرا بقوانين أخلاقه نحو خيره، فكما أن للطبيعة قوانينها، فكذلك للإنسان قانون"[39].

وكذلك كل ما خلقه الله في الكون مهده للإنسان لكي يكون في خدمة خليفة الأرض، فلمَ الصراع بينهما؟

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ. وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ. وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ. لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ.﴾[40].

ومع ذلك فهذه المسخرات الخلقية تتكامل في أداء وظائفها بحب وشوق ووفاق. فقانون الجاذبية بين السالب والموجب وبين الذكورة والأنوثة في كل شيء، وحتى علاقة الإنسان بالكون هي علاقة التسخير بين فاعل وموضوع، وهذا التسخير ليس تسخير إذلال وصراع بل هو تسخير ودود كريم استئناسي، كما تؤكد ذلك أمثلة كثيرة من حياة النبي (ﷺ)؛ كإخبار النبي (ﷺ) أصحابه حب جبل أُحُد الصامت لهم وحبهم له[41].

وكما أن الجذع كان يحن لرسول الله (ﷺ) فَعَنْ جَابِرٍ: ((كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ- ﷺ- إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ- وهو صوت يخرج من الصدر فيه رقة-، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ- ﷺ- فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنَتْ))[42].

ولم يكن تفاعل عالم الجماد مع الرسول (ﷺ) مقصورا على العالم الأرضي بل والسماوي، مثل واقعة إنشقاق القمر، واستجاب الله لنبيه (صلى الله عليه وسلم) فسخّر السماء والسحاب لاستسقاءه (ﷺ) من حينها، فعن أنس بن مالك قال: ((أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ . وَفِيهِ قَالَ " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا " . قَالَ فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلاَّ تَفَرَّجَتْ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ فِي مِثْلِ الْجَوْبَةِ وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا . وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلاَّ أَخْبَرَ بِجَوْدٍ)[43].

إن الجماد له احترامه فى تصور المسلم للوجود، وقد تعلقت كثير من العبادات بالمكان والزمان، وأوضح مثال على ذلك حركة المسلم فى طوافه حول الكعبة، فإنها حركة تشبه كثيرا حركة النجوم والأجرام السماوية فى أفلاكها حول مركزها، وتشبه أيضا حركة الإلكترونات فى مساراتها حول النواة داخل الذرة، مما يعكس صورة رمزية لوحدة البناء بين أعظم المخلوقات وأدقها، فينطق بأنه- سبحانه- خالق كل شيء، وأن الكون عبارة عن مسجد كبير اشتركت فيه الكائنات سجودا وتسبيحا لخالقها..

فالمسلم العاقل يعلم أن وراء هذه المسخرات الخلقية خالقًا واحدًا، وسائر المخلوقات خاضعة للسنن الربانية،ولا سلطان حقيقيا في الكون غير سلطانه،ولا ملك إلا ملكه وحده لا شريك له، مصداقًا بقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ.﴾[44].

ففي بداية الأمر إندفع الإنسان للإبتكار والتطور، ومع مضي الزمن تغلب الناس على كل ما يهدد سلامة عيشهم.

ثم مع رخاء العيش تولد الطموح،ومع الطموح نشأ الجشع،ومع الجشع استعمر الإنسان الطبيعة وقضى على مصادر عيشه الأساسية،وعاد إلى نقطة البداية يسعى مستغيثًا لاستعادة ما فقده.

المطلب الثالث: المسخرات الاكتسابية

---

[37] انظر؛ القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، د. عبد الكريم الخطيب، ط: د.ت، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 119.

[38] الزمر: 62-63

[39] انظر المرجع السابق.

[40] الزخرف: 10-13

[41] راجع؛ مقال "السلوك الحضاري في الكون-تأصيل إسلامي، د. عبد الحميد خروب، هزارة اسلاميكس، العدد: 204، يوليو-ديسمبر 2015م، ص: 86.

[42] أخرجه البخاري؛ ج: 3،ص: 1315،كتاب المناقب، باب؛ علامات النبوة في الإسلام، ح: 3423.

[43] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب؛ الدعاء في الاستسقاء؛ ح: 897.

[44] آل عمران: 109

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

إن من وظيفة المؤمن المتدبر في أسرار الكون،أن يمعن النظر في المسخرات الاكتسابية التي تعني السعي والطلب،وبذل الجهد لفتح مجالات متنوعة للاستخلاف في الأرض،وتحقيق أكبر قدر ممكن من الفاعلية والكفاءة،مما يؤدي إلى التفوق والتميز،وابتكار مساحات واسعة من المسخرات الاكتسابية،لتسخيرها في مصلحة الناس،وتحقيق الأمن والسلام،ابتغاء وجه الله تعالى.

وقد أشار إليها القرآن الكريم،إلى عدة مجالات للمسخرات الاكتسابية، ومن بينها:اكتساب العلم والمعرفة،واكتساب المهارات،واكتساب الأخلاق الفاضلة النبيلة،إضافة إلى علوم ومبتكرات وتقنيات،تدخل في التنظيم والتخطيط والإدارة والإعلام،فالفرص التي أتيحت أمام الإنسان (بوجه عام) لا حدود لها،ولو شغلها الإنسان والداعية (خاصة) في حياة الدعوة لحقق حياة أفضل في الدنيا،وينال في الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض،قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾[45]. أي ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض، في المواهب والأرزاق وغير ذلك، فقد جعل الله للرجال نصيبًا مقدَّرًا من الجزاء بحسب عملهم، وجعل للنساء نصيبًا مما عملن، واسألوا الله الكريم الوهاب يُعْطِكم من فضله بدلا من التمني. إن الله كان بكل شيء عليمًا، وهو أعلم بما يصلح عباده فيما قسمه لهم من خير،ومن المسخرات الاكتسابية ثلاثة أمور،وهي:

1. الأمر الأول: اكتساب العلم.
2. الأمر الثاني: اكتساب المهارات الحياتية.
3. الأمر الثالث: اكتساب الأخلاق الفاضلة.

الأمر الأول: اكتساب العلم

إنّ اكتساب العلم أساس لمعرفة الله وتوحيدة وعبوديته لأجل الذي خلق الإنسان، وليس غريبًا أن تنزل أول آية من كتاب الله تعالى تدعو إلى إحدى وسائل العلم والمعرفة وهي القراءة، فقال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ. ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ. ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ. عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ.﴾[46].

أي اقرأ -أيها النبي- ما أُنزل إليك من القرآن مُفْتَتِحًا باسم ربك المتفرد بالخلق، الذي خلق كل إنسان من قطعة دم غليظ أحمر. اقرأ -أيها النبي- ما أُنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الجود، الذي علَّم خلقه الكتابة بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم.

والعلم هو أول مطلوب في حياة الدعوة لأنه يفتح له أبواب النجاح في الدارين؛ كما قال النبي ﷺ:"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"[47].

ومما سبق يتبين أنّ هناك ارتباطا إيجابيا بين اكتساب الداعية العلم والمعرفة،وبين فعاليته في الدعوة إلى الله تعالى؛ فبه يعرف طريقة عبادة الله تعالى،ويعرف أساليب وسائل التعامل مع عباده جسديًا ومعنويًا،ويدعوه إلى أسباب الخير، ويصرفه عن أسباب الشر، ويرفعه إلى أعلى درجات في الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿... يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ. ﴾[48].

أي؛ يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها. وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم، ورفع درجاتهم.

فيقصد بعملية اكتساب العلم؛ تحصيل المعلومات على المستوى العقلي أولا من مفاهيم أو قوانين أو مبادئ نظرية بحث هذه العملية تسمى عملية التعلم الإبداعي،ثم تنتقل إلى توظيف المعلومات من أجل حل مشكلة أو الخروج بالمنتج، ولكن شرط التوازن بين عملية التعلم الإبداعي وعملية توظيف المعلومات ضروري، فالمعرفة بدون هدف يوظفها تضيع وقد يفقد الداعي التركيز للوصول إلى ذلك الهدف. حيث أن توظيف المعلومة لأجل تحقيق المصالح والأهداف يحتاج إلى اكتساب المهارات. على سبيل المثال الباحث يوظف معرفته في بحثه، في فهم أو اكتشاف أو اختراع لحل مشكلة أو الوصول إلى فكرة تضاف إلى الحلول والعمليات الموجودة، فالباحث يوظف معرفته في كتابة نتاج بحثه ونشره، وفي تصميم نموذج عملي أو وضع خطة لحل مشكلة أو كتابة توصيات لجهة ما.[49] وبهذا المدلول ورد في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ.﴾[50].

أي ومما يدل على قرب مودتهم للمسلمين أن فريقًا منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حقٌّ منزل من عند الله تعالى، وصدَّقوا بالله واتبعوا رسوله، وتضرعوا إلى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمَّة محمد عليه السلام على الأمم يوم القيامة.

حيث أن أحد المقاصد الكبرى للرسالة الإسلامية تحرير العقل من قيود الجهل التي يفرضها أهل الأهواء والبدع إلى سعة المعرفة والعلم التي بينت الشريعة الإسلامية في الآيات العديدة.

---

[45] النساء: 32

[46] العلق: 1-5

[47] أخرجه أبي داود في سننه، كتاب العلم، باب؛ الحث على طلب العلم، ح:3641.

[48] المجادلة: 11

[49] انظر؛ "التوازن بين اكتساب المعرفة وتوظيف المعرفة: هل هو سؤال يشغلكم؟" مقالة منشورة على وورد براس في إدارة الأعمال،18-04-2021، hudamidani.wordpress.com.

[50] المائدة: 83

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

والعلم في القرآن الكريم يشمل العلم بعالم الغيب أي بالوحي الذي يؤخذ عن طريق النقل والسمع والبصر؛ كما قال تعالى؛ ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ.﴾[51].

فالله سبحانه جعل للإنسان وسائل الإدراك من السمع والأبصار والقلب لكي يعرف عن الله سبحانه وتعالى وعن أسمائه وصفاته وعن ما يطلبه الله من العباد وما يحبه ويكرهه وعن الدار الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب وجزاء وجنة ونار أوّلا، ثمّ على العلم بعالم الشهادة أي بالكون؛ فيعرف الإنسان المدرك القوانين التي يسير عليها العالم كما يعرف الإنسان ظواهر الأشياء في هذا العالم وتربط بين الأشياء بعضها وبعض وبين الأسباب والمسببات هذا طريقة عقل الإنسان فهو ينتج من تراكم المعرفة أيضا يستفيد مما كسبه الآخرون من معارف؛ كما قال تعالى؛ ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ.﴾[52].

فالوحي مثلًا يمثل دائرة المعارف الإسلامية، والكون يمثل المعجم والمختبر الذي يحتوي على مفرادات هذه الدائرة، فيقوم الباحث المتعلم بالنظر في مفرادات هذا المعجم مسترشدًا بما جاء في دائرة المعارف الإسلامية (أي القرآن الكريم)، كما أنه يستعين بما يكتشفه في هذا المختبر، فالكون في النظام المعرفي القرآني؛ هو الجامعة المفتوحة، وفيها أنواع من المختبرات والتجارب والمشاهدات لا تحصى[53].

الأمر الثاني: اكتساب المهارات

إنّ الإنسان لسلامة عيشه يحتاج إلى مجموعة من المهارات الحياتية التي تحققه من التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم، وتعينه على تحقيق أهدافه بنجاح، وتكفل له حياة اجتماعية سعيدة. فيقصد بالمهارة "الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد المبذول، وهي كذلك نشاط عضوي إرادي مرابط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن"[54].

وهناك من الباحثين من يرى أنّها؛ "نشاط يقوم به الفرد يستهدف تحقيق هدف معين"[55]، و"القدرة على قيام الفرد بأداء أعمال مختلفة قد تكون عقلية أو انفعالية أو حركية"[56].

فالمهارة تعني قدرة الإنسان وخاصة الداعي على إنجاز عمل من الأعمال، وذلك باعتماد العقل أو العضلات بدقّة وسرعة فائقتين حسب نوع العمل المراد القيام به. فهي أداء المهام المختلفة حركيًا، يصل بها إلى مستوى الفعل الهادف، الذي يحث تغييرا في المجتمع. فهناك الآيات العديدة التي تعزّز تنمية المهارات الحياتية لتحقيق الغاية الكبرى من خلق الإنسان وتحقيق عمارة الأرض، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ. ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ.﴾[57].

فجعل الله سبحانه وتعالى الآيات والعلامات للذين يتدبرون في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، هؤلاء يذكرون الله جل وعلا في جميع الأحوال ولا يشركون بالله تعالى، ويسعون للخير في الدنيا، والذين يطلبون مرضاة الله في الآخرة.

وعليهم أن يستخدموا التقنية الحديثة وما يُستَجد من الاختراعات والابتكارات، فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ.﴾[58].

أي سيظهر الله جل وعلا دلائل وحجج على كون القرآن الكريم حقًا منزلًا من عند الله تعالى على رسوله الكريم بدلائل عالم الشهادة (في الآفاق) من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان، وأيضًا قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ. وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ. وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ. وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ. فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ.﴾[59].

ففي هذه الآيات الكريمة يخص الله سبحانه وتعالى ـ الإبل من بين مخلوقاته الحية، ويجعل النظر إلى كيفية خلقها أسبق من التأمل في كيفية رفع السموات ونصب الجبال وتسطيح الأرض، ويدعو إلى أن يكون النظر والتأمل في هذه المخلوقات مدخلاً إلى الإيمان الخالص بقدرة الخالق وبديع صنعه.

فيحضنا الخالق العليم بأسرار خلقه حضاً جميلاً رفيقاً، على التفكير والتأمل في خلق الإبل (أو الجمال)، باعتباره خلقاً دالاً على عظمة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ وكمال قدرته وحسن تدبيره. فحينما يتمهر الإنسان العاقل في العلوم التجريبية كشفه العلم حديثاً عن بعض الحقائق المذهلة في خلق الإبل يدل على سبق القرآن الكريم في الإشارة إلى هذا المخلق المعجز الذي يدل على عظمة خالقه سبحانه وتعالى كما يدل أن القرآن الكريم هو الكتاب المعجز الذي نزل من عند الله تعالى على قلب نبيه محمد ﷺ.

---

[51] النحل: 78

[52] لقمان: 20

[53] انظر "حول النظام المعرفي"، محمود الرشدان، المعهد العالي للفكر الإسلامي، مجلة إسلامِيَّة المعرفة، واشنطن، العدد (10)، 1997، ص(40 - 39) .

[54] انظر؛ المهارات اللغوية الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية لمهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، زين كامل الخويسكي، دار لمعرفية الجامعية، مصر، 2008م، ص:13.

[55] انظر؛ سيكولوجية المهارات، السيد محمد أبو هاشم، مكتبة الزهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص:15 وص:18.

[56] انظر؛ المرجع السابق؛ سيكولوجية المهارات، للسيد محمد أبو هاشم، ص:15، وص:18.

[57] آل عمران: 190-191

[58] فصلت: 53

[59] الغاشية: 17-22

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

إنّ علماء المسلمين بذلوا جهودًا كبيرةً لاستخراج جميع العلوم من القرآن؛ لاعتقادهم بوجود كل شيء في القرآن الكريم، وفي هذا الإطار كانوا يذكرون الآيات التي ينسجم ظاهرها مع بعض القوانين العلمية. وكلما وجدوا شُحّاً في ظواهر الآيات لجأوا إلى التأويل وإرجاع ظواهر الآيات إلى النظريات والعلوم المنشودة. ومن هنا تعمق العلماء المسلمون وغير المسلمين في علوم التجريبية بالتدبر في القرآن الكريم؛ وهذه العلوم الحديثة التي لابد لها وجود أصلها في الكون حتى يتيسر سلوك طريق الله تعالى واللجوء إليه لذلك لا يتوقف الداعي المثقف على معرفتها صلاح المعاش والمعاد بل عليه أن يتبصر ويتمهر فيها إلى درجة الكمال حتى يتقن في استخدام التقنيات والابتكارات المعاصرة ويخدمها في المشروع الإسلامي لكي ينال سعادة الدارين، وسعادة الآجلة أعظم وأكبر من العاجلة[60].

فعلى سبيل المثال؛ العنكبوت: لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أنثى العنكبوت هي التي تفرز الخيوط الحريرية المعروفة وليس الذكر وذلك من خلال غدة في جسدها كالأنبوبة، ومنذ ألف وأربعمائة عام لم تكن هناك دراسات في عهد النبي (ﷺ) للتمييز بين الحشرات والكائنات المختلفة لمعرفة خصائصها، وبرغم ذلك يخبرنا النبي (ﷺ) بوحي من ربه أن الأنثى هي التي تقوم بإفراز الخيوط الدقيقة وذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ.﴾[61].

حيث أنّ الداعي إذا يكتسب مهارات العمليات العقلية العليا مثل: مهارات التحليل والاستنتاج وغيرها، ويبني الأساليب والبرامج التي تعمل على تحقيق مهارات الإبداع والتفكير الإبداعي، وزيادة وعي المسلم لما يدور حولهم، وزيادة فاعليتهم في معالجة ما يقدم لهم من مواقف وخبرات؛ لرفع كفاءة العمل الذهني لديهم في معالجة المواقف[62].

كما قال الرسول (ﷺ):"مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ"[63].

فهناك العديد من الآيات القرآنية على المهارات الحياتية اللازمة التي تجعل المسلم أن يتعامل مع كل محدّث ومستجد من وسائل النقل والاتصال والتقنية الحديثة بالإحسان ومراقبة الله سبحانه وتعالى وتسخيرها لتنفيذ الكثير من أنواع العبادات وضبطها وفق المنهج الشرعي القويم، بعض منها كالآتي؛

1. **مهارات إدارة الوقت:**

عظم الله سبحانه وتعالى قيمة الوقت؛ فهناك العديد من السور في كتابه العظيم التي تحمل أسماء الوقت كالفجر والليل والضحى والعصر وقد أقسم سبحانه وتعالى بهذه الأوقات تعظيمًا لها واهتمامًا بشأنها، ولقد ورد العديد من الآيات الدالة على الوقت والمعززة لاحترام قيمة الوقت وحسن إدارته واستغلاله والتأكيد على الدقة في التعامل مع الوقت.

كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ.﴾[64]

فتبين الآية الكريمة قدرة الله تعالى في خلق السموات والأرض وما فيهما بالحق، ثم يجيء بالليل ويذهب بالنهار، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل، وذلّل الشمس والقمر بانتظام لمنافع العباد، كل منهما يجري في مداره إلى حين قيام الساعة.

وورد في القرآن الحكيم الكثير من الآيات الكريمة حول مهارات التعامل مع الوقت منها؛ الحرص على ضرورة أداء الأعمال في أوقاتها واحترام المواعيد؛ كما قال تعالى:﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ.﴾[65]

"هذه إشارة إلى الصلوات الخمس. (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح. (ومن آناء الليل) العتمة. (وأطراف النهار) المغرب والظهر؛ لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول طرف النهار الآخر؛ فهي في طرفين منه، والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب"[66]وقيل: هذه الآية تدل على الصلوات الخمس؛ لأن الزمان إما أنْ يكون قبل طلوع الشمس أو قبل غروبها، فالليل والنهار داخلان في هاتين اللفظتين.

فالصلاة إذا ارتبطت بأوقات معينة، تبطل إذا وقعت في غيرها، فليس لنا مثلاً أن نصلي الصبح قبل طلوع الفجر الصادق، أو الظهر قبل الزوال، أو العصر قبل أن يصير ظلُّ كل شيء مثله، أو المغرب قبل مغيب الشمس، أو العشاء قبل ذهاب الشفق الأحمر... **وكذلك الصوم**، لابد وأن يكون مرتبطاً بالزمن والأيام المعينة التي حددها الله سبحانه وتعالى، فمن صام غير شهر رمضان، فإن فرْض صيام الشهر لا يسقط عنه بحال... **والحجّ** لا يصح لنا أن نؤدي مناسكه قبل حلول موعده، أو بعد فوات وقته، فلا نستطيع أنْ نقف بعرفات في اليوم الثامن من ذي الحجة أو قبله، ولا يصح لنا أن نحرم في غير أشهره المحددة... **وكذلك الزكاة** فإنها جُعلت واجبة في المال كلما حال عليه الحول، وفي الزرع وقت حصاده...

وهذه الأمثلة تبين قيمة أداء العبادات في الوقت المبين في الشرع الحكيم.

2. **المهارات الاقتصادية:**

---

[60] راجع؛ جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط:01، 1985م، ص:45.

[61] العنكبوت: 41

[62] راجع؛ من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، محمد حسن قنديل، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط:02، 2011م، ص:265.

[63] انظر؛ صحيح مسلم، كتاب العلم، باب: من سنّ حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدًى أو ضلالة، ح:1017

[64] الزمر: 5

[65] طه: 130

[66] انظر؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:01، 2006م، ج14، ص160.

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

إنّ المراد بالاقتصاد الاعتدال في النفقة الذي يعتبر الركيزة الأساسية في بناء الشعوب والأمم، لذلك حثّ الإسلام على حسن استغلال المال وإداراته لأن الإنسان مسؤول عنه أمام الله تعالى؛ ففي قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[67]
أي؛ الذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء، ولم يضيّقوا في النفقة، وكان إنفاقهم وسطًا بين التبذير والتضييق
ويقول الله تعالى: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[68]
أي؛ كلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك. إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين في الطعام والشراب وغير ذلك.
ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾[69]
أي؛ لا تبخل عن الإنفاق في سبيل الخير، مضيّقًا على نفسك وأهلك والمحتاجين، ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، فتقعد ملومًا يلومك الناس ويذمونك، نادمًا على تبذيرك وضياع مالك.
وقد وردت مهارات أخرى ضمن المهارات الاقتصادية؛ من بينها تحذير الإنسان من خطورة الاتجرار وراء آفة المال وعدم القدرة على ضبط النفس وعدم امتلاك القدرة على إدارة المال؛ ويتّضح ذلك في قول الله سبحانه وتعالى؛
﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[70]
أي اعلموا -أيها الناس- أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطر أعجب الزُّرَّاع نباته، ثم يهيج هذا النبات فييبس، فتراه مصفرًا بعد خضرته، ثم يكون فُتاتًا يابسًا متهشمًا، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيًا آخرته إلا متاع الغرور.
إضافة إلى ذلك يشجع الإسلام على الأنشطة الاقتصادية السليمة ويحذر من الأنشطة الاقتصادية التي تهدد الكيان الاقتصادي، فلقد أوجب الله تعالى الصدقة، ورغب فيها كنشاط اقتصادي هام يجعل للفقير حقًا في مال الغني ويتضح ذلك في قول الله سبحانه وتعالى؛ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[71]
أي؛ الذين يخرجون أموالهم في الجهاد وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات مَنّاً على مَن أعطوه ولا أذى بقول أو فِعْلٍ يشعره بالتفضل عليه، لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم في هذه الدنيا.
فإذا أتقنا هذه المهارات الاقتصادية في حياتنا اليومية لصلح الدارين.

3. مهارات الاتصال الجماعي:

خلق الله تعالى الإنسان وأوكله مهمة عمارة الأرض وتبليغ الرسالة ولن تتحقق تلك المهمة إلا بالاتصال الجماعي، فيمتلك مهارات وسائل الاتصال لتبليغ الرسالة.
إنّ الاتصال الجماعي وسيلة مهمة للمشاركة الجماعية فبها تتبادل الجماعات وجهات النظر و تستفيد من خبرات الآخرين. كما أنه وسلية فعالة لتوصيل المعلومات بين الأفراد والدراسة العلمية للموضوعات ذات علاقة بالمشاكل الواقعية.
ويتضح ذلك من قول الله تعالى؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[72]
أي؛ يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من أب واحد هو آدم، وأُم واحدة هي حواء، فلا تفاضل بينكم في النسب، وجعلناكم بالتناسل شعوبًا وقبائل متعددة؛ ليعرف بعضكم بعضًا.
ويقول الله عز وجل؛ ﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[73]
فلقد أمر الله تعالى الإنسان باستخدام وسائل الاتصال بين الأهل والوالدين وأمره بالإحسان إليهم؛ يقول جل وعلا؛ وأحسنوا إلى الوالدين، وأدُّوا حقوقهما، وحقوق الأقربين، واليتامى والمحتاجين، والجار القريب منكم والبعيد، والرفيق في السفر وفي الحضر، والمسافر المحتاج، والمماليك من فتياتكم وفتياتكم. إن الله تعالى لا يحب المتكبرين من عباده، المفتخرين على الناس.
وتسبق مهارت الاتصال بالله وبالرسول (ﷺ) على مهارات الاتصال الجماعي؛
فيقول الله تعالى؛ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[74]
أي؛ أن الله جل وعلا أمر المؤمنين بذكره، ووعد عليه أفضل الجزاء، وهو الثناء في الملأ الأعلى على مَنْ ذكره، وخصوني -أيها المؤمنون- بالشكر قولا وعملا ولا تجحدوا نعمي عليكم.

الأمر الثالث: اكتساب الأخلاق الفاضلة النبيلة:

---

[67] الفرقان: 67
[68] الأعراف: 31
[69] الإسراء: 29
[70] الحديد: 20
[71] البقرة:262
[72] الحجرات: 13
[73] النساء: 36
[74] البقرة: 152

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

إن الإنسان بعقله السليم وعند التعامل مع بعضه البعض يستطيع أن يكتسب الأخلاق الفاضلة، والصفات الحسنة.. إذ الأخلاق هي أساس بناء الأفراد والمجتمعات والشعوب، فحسن الخلق يرفع شأن صاحبه، ويعلي قدره عند الله وبين الناس، فصاحب الخلق الحسن يسير بخلقه الفاضل بين الناس لا يؤذي أحدًا ولا يعيّره..

والأخلاق الفاضلة تنشر العدل والتسامح في المجتمع، وتحث على التعاون والتآلف بين أفراد المجتمع، وتحقق الأمن والاستقرار والاطمئنان لهم، وتمنع الوقوع في المعاصي والمحرمات والموبقات والمخالفات الدينية والدنيوية، كما قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ.﴾[75]

أي أنّ الله سبحانه وتعالى يأمر عباده في هذا القرآن بالعدل والإنصاف في حقه بتوحيده وعدم الإشراك به، وفي حق عباده بإعطاء كل ذي حق حقه، ويأمر بالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق في الأقوال والأفعال، ويأمر بإعطاء ذوي القرابة ما به صلتهم وبرُّهم، وينهى عن كل ما قَبُحَ قولا أو عملا وعما ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصي، وعن ظلم الناس والتعدي عليهم، والله -بهذا الأمر وهذا النهي- يَعِظكم ويذكِّركم العواقب؛ لكي تتذكروا أوامر الله وتنتفعوا بها.

فهي معرفة الفضائل وكيفية اكتسابها لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتتنزه بها.حيث أنّ الإسلام يشمل العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق،

كما قال تعالى؛ ﴿۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ.﴾[76]

ويبيّن الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه (ثقافة الداعية) أن الداعية إذا أراد أن ينتصر في معركة الجهل والتسلط والفساد فعليه أن يتسلح بثلاثة أسلحة:

أولها: سلاح الإيمان- فبدونه يبطل كل سلاح وليس الإيمان بالتمني، ولكن ما مكّن في القلب وحققه العمل، كما قال تعالى ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ.﴾[77]

أي؛ ليس على المؤمنين الذين شربوا الخمر قبل تحريمها إثم في ذلك، إذا تركوها واتقوا سخط الله وآمنوا به، وقدَّموا الأعمال الصالحة التي تدل على إيمانهم ورغبتهم في رضوان الله تعالى عنهم، ثم ازدادوا بذلك مراقبة لله عز وجل وإيمانا به، حتى أصبحوا مِن يقينهم يعبدونه، وكأنهم يرونه. وإن الله تعالى يحب الذين بلغوا درجة الإحسان حتى أصبح إيمانهم بالغيب كالمشاهدة.

وثاني هذه الأسلحة هو؛ الأخلاق، وهي من لوازم الإيمان الحق وثماره، ولا ريب أن أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، كما عدّ النبي (صلى الله عليه وسلم) حسن الخلق بكمال الإيمان، فقال (ﷺ) : " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "[78] .

وثالث هذه الأسلحة هو؛ العلم والثقافة، فهذه العدة الفكرية للداعية بجوار العدة الروحية والأخلاقية[79].

والأخلاق في الشريعة يطلق على شيئين: على معنى عام، ومعنى خاص.

أما الإطلاق الأول: فهو إطلاقه على الدين؛ فالدين كله خلق، فالدين كله خلق، قال تعالى في وصف نبينا محمد (ﷺ) : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ.﴾[80]

الإطلاق الثاني: فهو الذي جاء في الشريعة الإسلامية من أن صاحب الخلق الحسن هو الذي أعطى ملكة تحلّى فيها بما يمدح به من تعامل مع الناس فيما يأتي وفيما يذر، وفي هذا المعنى يقول (ﷺ): "وخالق الناس بخلق حسن"[81].

وقد بيّن علماء علم الأخلاق وسائل متعددة لاكتساب الأخلاق الفاضلة والتخلي عن الأخلاق الرذيلة ومن أهم هذه الوسائل:

1. **العلم النافع:**

ويقصد به هنا إلمام بالأخلاق الفاضلة المبينة في الشريعة الإسلامية؛ والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة التي نهى عنها الشريعة؛ فبالعلم وقدرة التفرق بين الصواب والخطأ يستطيع أن يعرف الإنسان بأي خلق يتخلق، ومن أي خلق يتجرد. وورد في القرآن هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ.﴾[82]

وبناءً على هذا؛ فإن السبب في النجاة من الضلال المبين، والطهارة من الأخلاق الرذيلة والذنوب، هو تلاوة القرآن الكريم، وتعليم الكتاب والحكمة؛ فهو دليل واضح على وجود العلاقة والإرتباط بين الإثنين.

2. **الإيمان وتقوى الله:**

الإهتمام الكامل بتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس، وعلى رأس هذه المعاني الإيمان بالله وباليوم الآخر وبرسالة محمد (ﷺ)، واستحضار الجزاء على الأعمال صغيرها وكبيرها ، فتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس يؤدي إلى انفتاح النفس وتقبلها لمعاني

---

[75] النحل: 90

[76] البقرة: 177

[77] المائدة: 93

[78] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح: 4682.

[79] راجع؛ ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:10، 1996م، ص:4-5.

[80] القلم: 4

[81] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في معاشرة الناس، ح: 1987.

[82] الجمعة: 2

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

الأخلاق الإسلامية؛ لأنّ هذه الاخلاق موصولة بالإيمان ومعاني التقوى، فقال تعالى: ﴿...ۥٓا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ.﴾[83]

فالوفاء بالعهد من تقوى الله ومحبة الله ومن الإيمان المسارعة إلى ما يحبه الله تعالى. وهذه الصلة تشتد كلما قوي الإيمان في النفس، ورسخت العقيدة فيها، مما يجعل أخلاق الإنسان الفاضلة ثابتة راسخة لا تزول ولا تضعف؛ لأنها موصولة بالتقوى العزيز، وتجد مادة بقائها واستمرارها وصلاحها من هذا الفيض الذي لا ينضب.

3. الاستمرار في الأعمال الصالحة:

هي التي تساعد على تقويم الأخلاق، وتسهل على النفس قبول الأخلاق الزكية والنفور من الخبيثة؛ فالعلم وحده بدون العمل لا يكفي؛ كما قال تعالى﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا.﴾[84]، ولم يقل الله سبحانه وتعالى قد أفلح من تعلم كيفية تزكيتها، فلا بد من تزكية فعلية بمباشرة الأعمال المحققة لزكاة النفس وتخليصها من أمراض الأخلاق الرذيلة ومن الأعمال الصالحة النافعة لتقويم الأخلاق القيام بأنواع العبادات والطاعات المفروضة والمندوبة؛ لأنها تزكي النفس وتسهل عليها اكتساب الأخلاق الفاضلة والتخلص من الرذيلة، فهي لها طهرة وزكاة وقوة ووقاية، وقد أشار إليها القرآن الكريم إلى هذا المعنى في الصلاة؛ فقال تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ.﴾[85] ، وفي الصوم: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ.﴾[86]، وفي قول الله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ.﴾[87] وفي الزكاة، قال تعالى؛ ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.﴾[88]. وهكذا بقية العبادات بأنواعها المختلفة التي تزكي النفس وتسمو الروح؛ كما قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا. وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا. إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ. ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ. وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ. لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ.﴾[89]

أي؛ أن الإنسان جُبِلَ على الجزع وشدة الحرص، إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الجزع والأسى، وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير المنع والإمساك، إلا المقيمين للصلاة الذين يحافظون على أدائها في جميع الأوقات، ولا يَشْغَلهم عنها شاغل، والذين في أموالهم نصيب معيَّن فرضه الله عليهم، وهو الزكاة لمن يسألهم المعونة، ولمن يتعفف عن سؤالها.

4. التدريب العملي والرياضة النفسية:

فإن الممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أوّل الأمر، وقسر النفس على غير ما تهوى، من الأمور التي تكسب النفس الإنسانية الخلق الطيب، طال الزمن وقصر. هذا الطريق يحتاج إلى تكرار ودوام حتى ينتج أثره، وهذا الدوام يستلزم الصبر وهو ضروري في هذه الحالة بحبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله، والقلب عن التسخط والجزع، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ.﴾[90]

5. الانغماس في البيئات الصالحة:

وذلك بمخالطة المؤمنين ذوي الأخلاق الحسنة؛ لأن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من المجتمع الذي ينغمس فيها ويتعايش معه ما لديه من أخلاق وعادات وتقاليد، فهما يتجسدان كجسد واحد، فإذا أصيب عضوا من أعضائه يتألّم له سائر الجسد، والعضو (الإنسان) إذا انفصل من الجسد (المجتمع) مات ولم تعد له حياة كاليد تفارق الجسد، والورقة تفارق الشجرة؛ لأنّ أعمال الإنسان وأغراضه وعاداته لا تقوم إلا بالنظر إلى المجتمع، فليس الصدق خيرًا ولا الكذب شرًا إلّا الإنسان يعيش في المجتمع.

6. القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة هي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل. والقدوة الحسنة المتحلية بالفضائل المثلى تعطى الآخرين قناعة بأنّ بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة التي هي من متناول القدرات الإنسانية.

ومن المشاهد في مجال التربية أنّ كثيرًا من الناس يرون بعض الأمور مستحيلة الوقوع؛ لأنهم لم يعالجوا قدراتهم للقيام بها فإذا شاهدوا غيرهم بفعلها، أخذوا يطوعون قدراتهم حتى يكسبوها المهارات المطلوبة لذلك العمل[91].

وقد اتخذ الإسلام القدوة الحسنة وسيلة من وسائله لترقية المجتمعات المسلمة في سلم الكمال السلوكي عامة، ومنه الكمال الخلقي، وخير القدوة رسولنا (ﷺ) قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا.﴾[92]

---

[83] التوبة: 4
[84] الشمس: 9
[85] العنكبوت: 45
[86] البقرة: 183
[87] البقرة: 197
[88] التوبة: 103
[89] المعارج: 19-25
[90] البقرة: 155
[91] راجع؛ الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،دار القلم، دمشق،ط:05، 1999م، ج:01، ص:215.
[92] الأحزاب: 21

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

ففي هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى للمؤمنين أن يجعلوا رسول الله (ﷺ) قدوة حسنة لهم، يقتدون به في أعماله وأقواله وأخلاقه وكل جزئيات سلوكه في الحياة.
وجعل الذين آمنوا معه وصدقوا وأخلصوا واستقاموا أمثلة رائعة يقتدي بها في معظم الفضائل الفردية والجماعية.
ولئن انتقل رسول الله (ﷺ) إلة جوار ربه فإنّ سيرته (ﷺ) التي تحتوي على جزئيات سلوكه مثال لنا، وقيمًا بلغنا من تراجم أصحابه (رضوان الله عليهم) ما يكفب لتجسيد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم.
ثمّ إنّ كل عصر من العصور بعدهم لا يخلو من وجود طائفة من أمة محمد (ﷺ) تصلح؛ لأن تكون قدوة حسنة قلّت هذه الطائفة أو كثرت، فقد بشّر رسول الله (ﷺ) بذلك في قوله: " لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ "[93].

7. الحرص على كل صفة جميلة:

واعتبارها كالجوهرة النفسية التي يجب صونها وحفظها وعدم التفريط فيها، وعدم الاستهانة بأي صفة قبيحة، وإن بدت بسيطة قليلة الشأن، فرب صفة رذيلة تدخل الإنسان النار، وربّ صفة طيبة ترفعه إلى درجات عالية[94]

والمقصود من اكتساب الأخلاق الفاضلة أن يصعدوا إلى مدارج الكمال المعنوي والأخلاقي في مسيرتهم المعنوية.
فالإسلام يهدف إلى بناء مجتمع يقوم على التراحم والتعاون والإيثار وحب الخير للناس من خلال علاقات حسنة مع الوالدين والأبناء والأزواج والأرحام، والجيران وجيمع المسلمين وغير المسلمين، بل يتعدى ذلك إلى الحيوان والجماد يهدف إلى حمل المسلم على التحلي بمكارم الأخلاق والعيش في ظلها.

الخاتمة:وفيها أهم نتائج البحث

أرى من المفيد إبراز النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذا البحث،وهي:

1- التسليم والإقرار بوجود خالق قدير عليم قام بتسخير وتدبير هذا الكون،فوجب توحيده وعبادته.
2 – الإتقان العظيم،والتنظيم الدقيق للمسخرات الخلقية،يفند المصادفة والعشوائية.
3- وجوب تسخير الأوقات والطاقات،لتعمير الأرض،وخدمة الحق.
4- توظيف سنن التسخير في الابتكار والإبداع،والتطوير،وتقليل المخاطر.
5- ترابط سنن الأنفس والآفاق،مع سنن الهداية والرشاد.
6- التناسق والانسجام بين الإنسان والطبيعة.
7- التبصر بحركة التاريخ،واستشراف المستقبل،وإدراك عواقب الأمور ومآلاتها.
8- التخلق بأخلاق الله تعالى،والسعي لتحقيق المصالح وتكثيرها،ودرء المفاسد وتقليلها.
9- تحقيق القرب من الله تعالى والعلم به وبصفاته وأفعاله.
10- عظمة الخالق،وافتقار المخلوقات إليه.

المصادر والمراجع:

الكتب:

1. المصحف الشريف
2. صحاح الستة
3. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،دار القلم، دمشق،ط:05، 1999م.
4. الاستعارة في القرآن الكريم: أنماطها ودلالاتها البلاغية، أحمد فتحي رمضان الحياني، ط: 01، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، 2006م.
5. إنسانيات الإسلام مبادئ شرعية... وتجارب واقعية، د. عبد الحليم عويس، ط: 01، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2006م.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، جزء: 29، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 02، 2002م.
7. تفسير التحرير والتنوير؛محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة 1984م.
8. ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:10، 1996م.

[93] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي آية فآراهم انشقاق القمر، 3/ 1331، الرقم/ 3442، وأيضًا في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: إنما قولنا لشيء، 6/ 2714، الرقم/ 7022، ومسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، 3/ 1524، الرقم/ 1037، وأحمد بن حنبل في المسند، 4/ 101، الرقم/ 16974، وأبو يعلى في المسند، 13/ 375، الرقم/ 7383

[94] راجع؛ المصدر السابق؛ أصول الدعوة، ص:94.

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

9. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:01، 2006م.
10. جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط:01، 1985م.
11. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي للماوردي، تحق؛ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1999م.
12. سيكولوجية المهارات، السيد محمد أبو هاشم، مكتبة الزهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
13. فقه الدعوة في صحيح البخاري، للشيخ سعيد القحطاني،، ط: 01، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مملكة السعودية، 1421هـ.
14. القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، د. عبد الكريم الخطيب، ط: د.ت، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
15. لسان العرب، ابن منظور، ط: 01، دار صادر- بيروت، 1992م.
16. مقاييس اللغة، لابن فارس،ت: عبد السلام هارون، ط:02، دار الجيل- بيروت، 1999م.
17. من صور الإعجاز العلمي في آيات الله، محمد حسن قنديل، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط:02، 2011م.
18. الموسوعة الفقهية، ط:02، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ، 1983م.
19. المهارات اللغوية الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية لمهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، زين كامل الخويسكي، دار لمعرفية الجامعية، مصر، 2008م.

الدوريات والمنشورات:

1. "التوازن بين اكتساب المعرفة وتوظيف المعرفة: هل هو سؤال يشغلكم؟" مقالة منشورة على وورد براس في إدارة الأعمال،18-04-2021، hudamidani.wordpress.com.
2. "حول النظام المعرفي"، محمود الرشدان، المعهد العالي للفكر الإسلامي، مجلة إسلامِيَّة المعرفة، واشنطن، العدد (10)، 1997.
3. "السلوك الحضاري في الكون-تأصيل إسلامي، د. عبد الحميد خروب، هزارة اسلاميكس، العدد: 204، يوليو-ديسمبر 2015م.

وصلّى الله تعالى على نبيّه وآله وصحبه وسلّم تسليمًا